

مِقَاتُ صِدْقِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَيَاةِ الْمُعَاصِرَةِ

تَأَلَّفَ
ا.د. مُحَمَّدُ نَجَّارٌ أ.ة.ا.د. صَدِيقِي

تَرَجَمَهُ
مُحَمَّدُ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ الشَّادِي

مُرَاجَعَةٌ وَتَقْدِيمُ
الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ النَّاسِرِ الزُّرْقَا

دار الفقه
دمشق

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠١٦ م

حقوق الطبع محفوظة

تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٢٨ ص.ب: ٤٥٢٣

www.alkalam-sy.com

الدار الشامية - بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدة

٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤

حتى ربط المقاصد بطبيعتها
أقرب المناهج إلى أسلوب القرآن الكريم^(٤).

• الإضافات الجديدة في قائمة مقاصد الشريعة:

١/٣١ هناك رأي لبعض العلماء يقول: إن ما تشتمل عليه المقاصد من الضروريات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال؛ هي أصلاً متسعة، ويمكن أن تحمل في طياتها مقاصد أخرى جديدة، وتدخل فيها أشياء قد يمكن اعتبارها ضمن الأصول الخمسة، فمثلاً: الدين يشمل العدل

(١) محمد مصطفى الزحيلي، فصل «مقاصد الشريعة»، من كتابه: موسوعة قضايا إسلامية معاصرة: ٦٣٦/٥.

(٢) مازن موفق هاشم، دعوتنا إلى التجديد والتوسيع في المقاصد، ١٩٩٦م.

(٣) إبراهيم الكيلاني، مظاهر التجديد في البحث المقاصدي.

(٤) المرجع السابق نفسه.



والإنصاف، وحفظ النفس يشمل التكافل الاجتماعي ومعالجة مشكلة الفقر. إلا أننا نخالف هذه الفكرة لسببين:

السبب الأول: هو - كما صرح شيخ الإسلام ابن تيمية - أنه لا ينبغي تضيق نطاق مقاصد الشريعة وقصرها على معنى الحفظ، بل لا بد من توسعة دائرتها وترقيتها إلى ما يشمل مصالح التطوير والتنمية وجلب المنافع العامة الأخرى؛ لأن القائمة التي تحويها المقاصد يتركز جل اهتمامها على دفع المضار فقط، ويتلاشى فيها جانب جلب المصالح.

والسبب الثاني: أنه في ظل المتغيرات العالمية ومواجهة القضايا المستجدة على الساحة الدولية وعلى مستوى الشعوب والأمم، مثل: مسألة ضبط التلوث البيئي، والحفاظ على الموارد والإمكانيات الطبيعية في العالم، ومسألة حظر استخدام وإنتاج سائر أنواع أسلحة الدمار الشامل، ومحاولة إتلاف كافة أصناف الأسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية، وتوفير جميع المتطلبات الأخرى التي تضمن للأمم والشعوب الحياة الآمنة المطمئنة، والتي تساهم بدورها في إيجاد مجتمع يتمتع بالأمن والسلام والاستقرار، فإن الحل الأحسن والأفضل والأمثل لتحقيق هذه الأهداف النبيلة كلها، هو تقديم تعاليم الإسلام وتوجيهاته ومبادئه التي تتناول هذه القضايا كبديل حقيقي وواقعي للتطبيق.

إن المهم اليوم ليس البحث عن ما يمكن استنتاجه منطقياً من مفاهيم سابقة، بل البحث عن الطريق الذي يساعد المسلمين ويدعمهم حتى يكونوا في موقع الريادة في كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي فرضتها التطورات العالمية الجديدة، فيتمكنوا من قيادة الركب البشري.



وحسب ما نراه فإن أحسن طريق نستطيع به مواجهة التحديات التي فرضتها العولمة، هو توسيع نطاق مقاصد الشريعة، وإلحاق ما لم يلحق بها من قبل، مما ثبت صلاحه فقط، ومما تقرر إدخاله في قائمة المقاصد بأدلة من الكتاب والسنة، ولم ينل حظه - في السابق - من الاهتمام والعناية به.

وفيما يلي نذكر قائمة ببعض المقاصد التي تستحق أن تبرز وتُعرض ببالغ الاهتمام والتأكيد، وهي:

- احترام الإنسان والمحافظة على شرفه.
- الحفاظ على الحريات الأساسية.
- السعي نحو العدالة والإنصاف.
- معالجة مشكلة الفقر وتحقيق التكافل الاجتماعي بين الناس.
- المساواة الاجتماعية، وتخفيف التفاوت في توزيع الثروات والممتلكات.
- الأمن والسلام والانتظام والإدارة.
- التعامل بين الدول والتعاون الدولي.

والآن سنقدم هنا بعض الأدلة المقنعة بأن الأمور الأنفة الذكر لا بد أن تكون ضمن قائمة المقاصد المعتبرة التي أقرتها الشريعة، والتي ستجلب من خلالها المنافع للعامة.